ذكرى ايام الطفولية

سلام سويعات الطفولة الهنيه ... سلام أوقات الحداثة اللذيذة .. سلام أيها العهد الذى يتجسم بذكره السذاجة . واللطف . والطهر . والعفة ....

سلام أيها العهد . وقد مررت من فرط الجذل كأنك عمر مختزل .. سلام أيها الراحل وشيكا فقد حسبتك داعما فاذا بك ظل زائل . وبرق خلب !! ..

لبثت فيك أيا عهدى الجميل زمان عيش غافل. وكنت من الدنيا بك فى روضة غناء !!. مرت بها تلك الفترة نسيما بليلا !!.

أعظم بك يا سعادة الماضى . وقد فرش لي باب الحياة بالورود . والازهار . وسمى للكل فى ابعاد الشوك عن جسمى !!.

أنعم بك أيا ساعاتى الماضية التى أشرقت فيها شمس السعادة . ونلت فيها الحسنى وزيادة .. وذقت فيها طعم الغبطة .. ولم أر فيها ظلام الحزن !!.

أحن الى تلك الايام التى تنفست فيها أول أنفاسى . ومشيت فيها أول خطواتى . وشممت فيها أريج الحنان ووقعت فيها نغمات الاشفاق على أوتار قلبى !!

حنينا اليك أيام كنت أعجب من كل شىء !! وأسر بكل شىء .. وأبكي واضحك من لا شىء .. خالية من التكاليف لا أفكر فى حياة !!

ولا أشكو من ألم .. ولا أعلل النفس بأمل .. ولا أحسب للمستقبل حسابا !! وانما كل أمرى لعبة ألهوبها .. وحلوى أتنقل بها بين أدوار حياتى :

شوقا يا أياما كنت فيها محاطة بسياج من الشفقة .. وصور من الاشفاق .. أياما كنت لا أعرف فيها حقدا . ولا بغضاء .. وكل ماحولي عناية ورعاية .. والدنيا زاهية زاهرة . والطبيعة ضاحكة مبتسمة !! والعالم مملوء بالسرور . محشو بالطرب ..

وانعم بك يا أماه ! فقد كنت موردى اذا ظمئت ! ومأمنى اذا خفت .. شهرين بى مريضة . وتفرجين كربتى حزينة .. وقد جعلت كل شيء يزهو أمامي .. وكنت المعمار المهار فى تربيتى الذى تم على يديه أكثر التصميمات

رعى الله تلك الايام التى قضيتها بين طيب الحياة . وجمال الطبيعة . سلام على عهد هو شهر العسل لحفلة زفاف الروح .. سلام على تلك السويعات .. بل تلك المرآة التى تتجلى فيها مسرات النفس .. سلام على ذلك الموسم الربيعى لادوار الحياة الثلاثة

مضيت أيا عهدى الجميل ولم تترك لي الا مرارة الشوق . وومض الذكرى . مضيت فانهمات لذكرك عبراتى .. وتصعدت لبعدك زفراتى وتعلمت في الغربة عنك معنى الشوق الذى يدمي القلوب القاسية المتحجرة . مضيت فاصبحت لبعدك أشكو آلام الحياة فى وحدة الليل الساكن . فلا أصبح الا عند الصباح . وما تبتدى الشمس بالبزوغ الا وتبتدىء الذكرى تمثل أدوارها أمام ناظرى على مسرح الحياة ؛؛

مضيت فاصبح طعامي الشوق والحنين وشرابي الدمع السخين ؟؟

وأسفاه أين تلك الرقة ؟؟. أين ذلك العطف ؟؟.. أين ذلك السرور الشامل ؟؟. أين ثغر الحياة الباسم ؟؟. أين ضياء الطبيعة الساطع ؟؟ ... « فياله من حلم لذيذ أعقبته يقظة مريعة ؟؟ »

لارعى الله عهداً ابتدأت فيه الويلات تمثل أدوارها . وتؤثر أسوأ تأثيرها حتى لم أعد استطع مقاومة نزعات النفس .. وقد بدت كل نزعة بشدة لا أستطيع لها دفعا ؟؟

سحقا لعهد لم تطل أيامه حتى عدت على نفسي وأنا الحزينة المكتئبة. ذات الافكار والشواغل .... والاعباء الثقيلة من هموم الحياة وويلاتها ؟؟

وسلام على عهد الصبا .. سلام عهداً هو غرة فى جبين الدهر ... سلام نجما يلمع نوره مرة واحدة فى العمر ... سلام على ألطف الخيالات التى تتجسم في مخيلة الانسان ... سلام عهدا أحق بان « يسمى بعصر العمر الذهبي » . ووداع يا رحلا على غير اياب ... وداع حتى نلتقى يوم الحساب ..

أمينه رفعت